ديوان ابن الفرض

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
مدير إدارة النشر
على عفيفى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور
الإعداد والتنفيذ
لبنى الطماوى

● ديوان ابن الفارض
● تحقيق: جوزيبي سكاتولين
● القاهرة - 2011م
● القطع :27.5x20 سم
● تصميم الغلاف : د. خالد سرور.
● رقم الإيداع : 2011/5733
● الترقيم الدولى: 978-977-704-546-9
● المراسلات : 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى - القاهرة
● رقم بريدى 11561
● ت : 27947897
● البريد الإلكترونى : elnasher@yahoo.com
● التجهيزات والطباعة
مطابع الشرطة للطباعة والنشر
ت : 25903030 - 25903535

● حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.

ديوان ابن الفارض

قراءات لنصه عبر التاريخ

تحقيق

جوزيبي سكاتولين

إِلَى وَالِدَيَّ
فَمِنْهُمَا فَاضَ عَلَيَّ
الحُبُّ بِالحَيَاةِ

وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الحُبِّ مَا لِيَ مَذْهَبٌ وَإِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي

(التائية الكبرى، ٦٤)

فهرست الديوان

الصفحة

١. مقدمة م١

٢. ديباجة الديوان (لِعَلِيٍّ سِبْطِ ابْنِ الفَارِضِ) ١

٣. الجزء الأول: القصائد الخمس عشرة ٣٥

	الاسم	القافية	البحر	
١.	سَائِقَ الأَظْعَانِ...	اليَائِيَّةُ	الرَّمَلُ	٣٦
٢.	صَدٌّ حَمَى...	الذَّالِيَّةُ	الكَامِلُ	٥٠
٣.	نَعَم ْبِالصَّبَا...	التَّائِيَّةُ	الطَّوِيلُ	٥٥
	(التَّائِيَّةُ الصُّغْرَى)			
٤.	سَقَتْنِي حُمَيَّا الحُبِّ...	التَّائِيَّةُ	الطَّوِيلُ	٦٦
	(التَّائِيَّةُ الكُبْرَى أو نَظْمُ الدُّرِّ أَوْ نَظْمُ السُّلُوكِ)			
٥.	أَرَجُ النَّسِيمِ...	الهَمْزِيَّةُ	الكَامِلُ	١٤٤
٦.	أَوَمِيضُ بَرْقٍ...	الحَائِيَّةُ	الكَامِلُ	١٤٩
٧.	هَلْ نَارُ لَيْلَى...	الميمِيَّةُ	البَسِيطُ	١٥٢
٨.	خَفِّفِ السَّيْرَ...	الدَّالِيَّةُ	الخَفِيفُ	١٥٤
٩.	شَرِبنَا...	الميمِيَّةُ	الطَّوِيلُ	١٥٨
	(الخَمْرِيَّةُ)			
١٠.	مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ...	الجِيمِيَّةُ	البَسِيطُ	١٦٢
١١.	احْفَظْ فُؤَادَكَ...	الرَّائِيَّةُ	الكَامِلُ	١٦٦
١٢.	تِهْ دَلالاً...	الكَافِيَّةُ	الخَفِيفُ	١٦٨
١٣.	أَدِرْ ذِكْرَ...	الميمِيَّةُ	الطَّوِيلُ	١٧٣

الاسم	القافية	البحر	
١٤. قَلْبِي يُحَدِّثُنِي...	الفَائِيَّةُ	الكَامِلُ	١٧٧
١٥. هُوَ الحُبُّ...	اللاَّمِيَّةُ	الطَّوِيلُ	١٨١

٤. الجزء الثاني: القصائد المزيدة ونصوص متناثرة (Miscellanea) ١٨٧

الاسم	القافية	البحر	
١٦. أَبَرْقٌ بَدَا...	العَيْنِيَّةُ	الطَّوِيلُ	١٨٨
(المُذَيَّلَةُ لِعَلِيٍّ سِبْطِ ابْنِ الفَارِضِ)			
١٧. غَيْرِي...	الرَّائِيَّةُ	مَجْزُوءُ الكَامِلِ ...	١٩٣
١٨. جِلَّقُ...	الهَائِيَّةُ	الرَّمَلُ	١٩٥
١٩. الدُّوبَيْت		الدُّوبَيْت	١٩٦
٢٠. الأَلْغَاز			٢٠٧
٢١. نُصُوصٌ مُتَنَاثِرَةٌ (Miscellanea)			٢١٦
٢٢. أَبَرْقٌ بَدَا...	العَيْنِيَّةُ	الطَّوِيلُ	٢١٩
(القَصِيدَةُ المَفْقُودَةُ لابْنِ الفَارِضِ)			
٢٣. مَا بَيْنَ ضَالِ...	اللاَّمِيَّةُ	الكَامِلُ	٢٢٣
٢٤. زِدْنِي...	الرَّائِيَّةُ	الكَامِلُ	٢٢٥
٢٥. أَرَى البُعْدَ...	اللاَّمِيَّةُ	الطَّوِيلُ	٢٢٦
٢٦. نَسَخْتُ...	اللاَّمِيَّةُ	الطَّوِيلُ	٢٢٩
٢٧. أَنْتُمْ قُرُوضِي...	اللاَّمِيَّةُ	مَجْزُوءُ المُجْتَثِّ ...	٢٣٠
٢٨. قِفْ بِالدِّيَارِ...	السِّينِيَّةُ	البَسِيطُ	٢٣١
٢٩. أُشَاهِدُ...	اللاَّمِيَّةُ	الطَّوِيلُ	٢٣٣
٣٠. نَشَرْتُ...	المِيمِيَّةُ	البَسِيطُ	٢٣٤

مقدمة

عمر بن الفارض وتجربته الصوفية[1]

الشاعر وَحياته الصوفيَّة

سيرة ابن الفارض

إنَّ عُمرَ بنَ الفارض ليس مجهولاً في الأوساطِ الصوفية وغيرِ الصوفية عربيةً كانت أم غيرَ عربيةٍ، فهو عَلَمٌ من أَعلامِ التصوُّف الإسلامي، فقد لُقِّب فيه بـ «سلطانِ العاشقين». ولكن، ورَغْمَ تلك الشُّهرة الفريدة وذلك الانتشارِ الواسع لأَشعاره فإنَّ المصادرَ التَّاريخية لم تَحْمِلْ إلينا الكثيرَ من أَخبارِه وسِيرةِ حياته.

وُلِدَ أَبو القاسِم عمر بن الفارض الحَمَويُّ الأصلِ والمصريُّ النَّشأَة والمُقام والوفاة في القاهرة في الرابع من ذي القَعْدَة سنة ٥٧٦هـ / ١١٨١م. ويتَّفِق جميعُ مَن ترجموا له على أَنَّ اسمَه «عُمَر»، وكُنيتَهُ «أَبو القاسم» أو «أَبو حَفْص»، ولَقَبَه «شَرَفُ الدين»، وَأَنه ابنُ أبي الحسن عليٍّ ابنِ المُرْشِدِ بنِ عليٍّ، من أسرة كانت تفتخر بنسبٍ متصلٍ ببَنِي سَعْدٍ، قَبِيلَةِ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّة مُرْضِعَةِ مُحَمَّد، رَسُول الإسلام.

١. نُوجز هنا ما كان موضوع رسالتنا للدكتوراه في التصوف الإسلامي (روما، المعهد الباباوي للدراسات الإسلامية والعربية، ١٩٨٧) وقد نُشر ملخَّصه في مقالتنا: «عمر بن الفارض وحياته الصوفية من خلال قصيدته التائية الكبرى: دراسة تحليلية دلالية»، في محمود *القاسم، الإنسان والفيلسوف*، بإشراف حامد طاهر، مكتبة الأنجلو-المصرية، القاهرة، ١٩٩٢، ص. ٤٠٥-٤٣٧؛ وفي *مجلة المشرق*، بيروت، ٦٧ (١٩٩٣) ص ٣٧٩-٤٠٠. ونحيل القارئ إلى هذه المقالة وإلى المقدمة باللغة الإنجليزية للديوان لتكملة المعلومات والمراجع.

عاصَر ابنُ الفارض الأَحداثَ المجيدة التي حقَّقَها الأَيُّوبيون. فقد ترَعْرَع في أيَّامِ صعودِ القائدِ البَطل الناصرِ صلاح الدينِ الأيوبي إلى ذُروةِ مجدِه، وعاش في ظِلِّ الملِك الكاملِ في مصر، وتُوُفِّيَ قَبل سُقوطِ الدولةِ الأيوبيَّة على أيدي المماليك بعدَّة سِنين.

يُذكر أَن أَباه عليًّا أبا الحسن قَدِم من حَماه في بلاد الشام (ولذلك قيل عن ابنه «الحَمَويُّ») إلى مصر (وَلكنَّ المصادر لا تَذكر سببَ هجرته هذه) حيث رُزِقَ بابنِه عمر. وصار أَبو الحسن يعمل بالفِقْهِ حتى أَصبح فقيهًا شهيرًا خاصةً في إثبات ما فُرِض للنِّساءِ على الرجال من حقوق، وذلك في بَلاط الحُكْم. فتولَّى نيابةَ الحُكم وغَلَبَ عليه لقب «الفَارِض». وَمن ثمَّ لُقِّبَ ابنُه عُمَر بـ «ابن الفارِض». ثُم سُئِل أبو الحسن أن يتولَّى منصبَ قاضِي القُضاة في دِيار مصر، وهو أسمى منصبٍ في الحكم. لكنَّه فضَّل الانقطاع لله تعالى في قاعة الخَطَابة في الجامع الأزْهَر وظلَّ كذلك حتى وافَتْه منيَّتُه.

وإنْ دلَّت هذه الأخبارُ على شيءٍ فإنها تدلُّ على أنَّ الحياةَ العلمية والصوفية لم تكنْ غريبة على أُسرة ابن الفارض. فقد كان أبوه من أهل العلم والوَرَع حتى إنه فضَّل الزُهدَ والاعتكافَ على الانغماسِ في الشُهرة والجريِ وراءَ الجاه. فقد كان جَدُّه يحمل لقب «المُرْشِد». مما يدل على أنه كان شيخًا معروفًا صاحبَ طريقةٍ ومرشدًا لمريديها. فليس غريبًا، إذن، أن يكون أبوه أَولَّ من اعتنَى بتربيته عِلمًا وتقوًى.

ومما يذكُرُه لنا عليٌّ سِبْطُ ابنِ الفارض (مع تحفُّظنا على كثير مما وَرد في روايتِه من إضفاء صِبْغَةِ القداسة على جده الشيخ) أنَّ الشاعرَ بدأ سياحتَه الصوفية مبكِّرًا. فكان عُمَرُ يذهب إلى وادي المُسْتَضْعَفين بالمُقَطَّم وهو جبلٌ شرقيَّ القاهرة. ثم يعود من سياحته إلى أبيه الذي كان يُلزِم ابنَه بالجلوس معه في مجالس الحُكم ومدارس العِلم.

كما يذكر لنا معاصرُه المؤرِّخ زَكيُّ الدين عبدُ العظيم بنُ عبدِ القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) في ترجمتِه له، أنَّ ابنَ الفارض تعلَّم الحديث على يَدَيْ واحدٍ من كبار المحدِّثين في عصره، وهو العلاَّمة الشافعيُّ أبو محمد القاسمُ بنُ علي